

الكشاف

جاء شيخ من العرب إلى رسول الله ﷺ فقال : إني شيخ منهمك في الذنوب إلا أنني لم أشرك
بإٍ شيئا ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين أنني أعجز إٍ هربا وإني لنادم تائب مستغفر
فما ترى حالي عند إٍ ؟ فنزلت . وهذا الحديث ينصر قول من فسر " من يشاء " بالتائب من
ذنبه " إلا إناثا " هي اللات والعزى ومناة . وعن الحسن لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم
صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان . وقيل : كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات إٍ . وقيل
: المراد الملائكة . لقولهم : الملائكة بنات إٍ . وقرئ أنثا جمع أنيث أو أناث . ووثنا .
وأثن بالتخفيف والتثقيل جمع وثن كقولك أسد وأسد وأسد . وقلب الواو ألفا نحو أجوه في
وجوه . وقرأت عائشة Bها : أوثانا " وإن يدعون " وإن يعبدون بعبادة الأصنام " إلا شيطانا
" لأنه هو الذي أغراهم على عبادتها فأطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة . و " لعنه إٍ وقال
لأخذن " صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة إٍ وهذا القول الشنيع " نصيبا مفروضا
" مقطوعا واجبا فرضته لنفسه من قولهم : فرض له في العطاء وفرض الجند رزقه . قال الحسن
: من كل ألف تسعمائة وتسعين إلى النار " ولأمنينهم " الأمانى الباطلة من طول الأعمار
وبلوغ الآمال ورحمة إٍ للمجرمين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو
ذلك . وتبتيكهم الآذان فعلهم بالبجائر كانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء
الخامس ذكرا وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها . وتغييرهم خلق إٍ : فقه عين الحامي
وإعفاؤه عن الركوب . وقيل : الخصاء وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم . وأما في
بني آدم فمحظور . وعند أبي حنيفة : يكره شراء الخصيان وإمسакهم واستخدامهم لأن الرغبة
فيهم تدعو إلى خصائهم . وقيل : فطرة إٍ التي هي دين الإسلام وقيل للحسن : إن عكرمة يقول
هو الخصاء فقال : كذب عكرمة هو دين إٍ . وعن ابن مسعود : هو الوشم . وعنه : " لعن إٍ
الواشرات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق إٍ " . وقيل : التخث .
" والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا
وعد إٍ حقا ومن أصدق من إٍ قولا " وعد إٍ حقا " مصدران : الأول مؤكد لنفسه والثاني
مؤكد لغيره " ومن أصدق من إٍ قولا " تأكيد ثالث بليغ . فإن قلت : ما فائدة هذه
التوكيدات ؟ قلت : معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وأمانيه الباطلة لقرنائه بوعد إٍ
الصادق لأوليائه ترغيبا للعباد في إثثار ما يستحقون به تنجز وعد إٍ على ما يتجرعون في
عاقبته غصص إٍ خلاف مواعيد الشيطان .
" ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون إٍ وليا

ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا "